ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Ali Abdullah Hassan
Arabic Language and Literature - Shahid Chamran University of Ahvaz
Email: ali56bb@gmail.com

Prof. Dr. Naeem Amouri
Department of Arabic Language and Literature - Shahid Chamran University of Ahvaz
Email: n.amouri@scu.ac.ir

Dr. Seyed Ahmad Mousavi Panah
Department of Arabic Language and Literature - Shahid Chamran University of Ahvaz
Email: s.ahmadmosawipanah@scu.ac.ir

Keywords: place, narration, novel, three copies

ARTICLE INFO

Article history:
Received 21 Feb2025
Accepted 27Mar2025
Available online 1APr2025

Place in the Novel Three Copies by Ali Musa

ABSTRACT

Place is an inseparable part of reality, playing a significant role in the life of every individual. No one can dispense with it, especially writers and storytellers, due to the strong connection between literature and place. From this perspective, the author of the novel *Three Copies* has extensively employed spatial elements in his texts. His use of place was not limited to a single country; rather, he incorporated the names of cities, provinces, and regions from both Arab and foreign countries. This study, adopting a descriptive-analytical approach, examines the novel *Three Copies* by Ali Musa. The study concludes that the author utilized spatial representation as a means of expressing particular stances—social, political, and economic—related to human experiences. Moreover, place carries a psychological dimension within the text and the narrative structure, alongside its artistic functions and its social, historical, and ideological dimensions that are inherently tied to it. These contexts and dimensions resurface whenever the place itself or anything associated with it is recalled.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3915

المكان في رواية "ثلاث نسخ" لـعلي موسى

الباحث علي عبدالله حسن/اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز
ا د نعيم عموري قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز
ا د أحمد موسوي پناه/ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران اهواز

الملخص:

يُعدّ المكان جزءًا لا يتجزء من الواقع، كما أن له دورا كبيرا في حياة كل إنسان، حيث لا يستطع أحد أن يتخلى عنه، ولاسـيما الأديب والراوي وذلك للعلاقة الوثيقة بين الأدب والمكان، ومن هذا المنطلق نجد أن الكاتب في رواية "ثلاث نسـخ" قام-وبشـكلٍ كبير- بتوظيف مكاني في نصـوصـه، ولم يكن توظيفه مقتصـرًا على دولة واحدة، بل استحضر أسماءً لمدن ومحافظات ومناطق من دولٍ عربية وأخرى أجنبية. تهدف هذه الدراسة من خلال المنهج الوصـفي- التحليلي دراسـة رواية "ثلاث نسـخ" للكاتب علي موسـى وقد توصـلت إلى أنّ الكاتب اتخذ من التوظيف المكاني وسـيلةً للتعبير عن مواقف معينة، مواقف اجتماعية، سـياسـية، اقتصـادية، مرتبطة بالإنسـان، كما أن للمكان بعدًا نفسـيًا داخل النص، وداخل البناء الروائي (السـردي)، إلى جانب وظائفه الفنية، وأبعاده الإجتماعية، والتاريخية، والعقائدية التي ترتبط بذلك المكان ولا تفارقه، حتى أذنا نسـترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه أو ما يرتبط به.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الكلمات المفتاحية: المكان، السرد، الرواية، ثلاث نسخ.

اولاً- المكان لغة

تناولت العديد من الدراسـات مصـطلح المكان بالنقد والدراسـة، والملاحظ على هذه الدراسـات النقدية تباينها واختلافها، فكل دراسـة تتناوله من وجهة مختلفة عن الأخرى ابتداءً من المعنى المعجمي، فنجد أن ابن منظور يرى(المكانَ الموضع، والجمع أَمكنة كَقَذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع)، (لسان العرب: مادة (م. ك. ن): 13 / 412) أما ابن دريد فيرى أن(كَمُن الشيء في الشيء، وكمن يكمن كمونًا إذا توارى فيه والشيء كامن، ومنه سُـمّي الكمين في الحرب، دخل شـيء أسـتتر بشـيء فقد كمن فيه... والمكان مكان الإنسـان وغيره، والجمع أمكنة، ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة، ورجل مكين من قوم مكناء عند السلطان)، (عبد العزيز 1970: 52). و(كلمة مكان مشـتقة... بمعنى امتلاك الشـيء والتمكن منه)، (جبريا 2000: 9) ويفصّـل معجم اللغة والأعلام القول من خلال العملية الاشـتقاقية فيذكر أن المكان (جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن(بكسـر الكاف) الموضـع وهو المفعل من الكون، ويقال هو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله)، (معلوف 1975: 771.)

ثانياً- المكان اصطلاحا

خضع المكان لتعريفات عدة، لأنه دون غيره يولد إحساساً بالمواطنة، وإحساساً آخر بالزمن والمحلية، حتى كأنه كيان لا يحدث شيء بدونه (وقد حمله بعض الروائيين تأريخ بلادهم، ومطامح شخوصهم، فكان وكان: واقعيا ورمزاً تاريخياً قديماً وآخر معاصراً: شرائح وقطاعات مدناً أو قرى: حقيقية، وأخرى مبنية على الخيال، كياناً تتلمسه وتراه، وكوناً مهجوراً أغرقته سديميات لا نهاية لها) (النصير 1980: 5) وهو وحدة اساسية من وحدات العمل ألدبي والفني في نظرية ألدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية (شرشاب و عموري، 2021م:ص55(

وكان المكان بالنسبة لباشلار هو المكان الأليف، والبيت على وجه الخصوص الذي نعود له في أحلامنا (فيشكل البيت مجموعة من الصور التي تعطي الإنسان براهين التوازن أو أوهامه، ونحن نعيد تخيل حقيقتها باستمرار... يعني أن نصف روح البيت، إنها تعني وضع علم نفسي حقيقي للبيت)، (باشلار 1980: 54(

أما حسن بحراوي فيرى(المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث)، (بحراوي 1990: 32) ويعد المكان عنصرا أساسيا في العمل القصصي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث و تتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث لا بد له من مكان خاص يقع فيه، فالمكان عنصر ضروري لحيوية الرواية، فيه يفهم القارئ نفسيات الشخصيات و أنماط سلوكها و طرق تفكيرها لذلك ينبغي أن ينظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثاً- أهمية الزمان والمكان

الزمان والمكان ظرفان يعيش الإنسان في إطارهما، ويمارس حياته بتعدد أشكالها وتنوعها في ظلّهما، إذ إن أفعال الإنسان كلها لا يمكن أن تقع إلا في زمان ومكان، فهما متلازمان ومترابطان في حياة الإنسان بشكل عام وفي أدبه بشكل خاص، (سلمان 2001: 111) ومن المعلوم أن الأدب لا بد له من مفاهيم ومقاييس تؤطره وتحدد هويته وذلك لا يمكن أن يتحقق إن لم يكن مرتبطًا بزمانه ومكانه، وظل موضوع الزمان والمكان يشغل اهتمام الفلاسفة والأدباء قدامى ومحدثين على حد سواء، فعبد الرحمن بدوي يتناول ذلك الاهتمام بالدرس والتحليل في كتاب (الزمان الوجودي). ومن هنا جاءت أهمية دراسة الزمان والمكان كونهما أحد تشكيلات البناء الفني للنص فضلاً عن كونهما أحد أهم عناصر السرد يأخذان شكلاً مختلفًا عن واقع وجودهما الفعلي في الحياة فيتحولان بالفن إلى عناصر فاعلة نابضة بالحياة ليتجاوزا الواقع وليتشكلا في صور جديدة(عبد الحسين 2013: 5). وبما أن الزمن هو مقياس الحركة التي تتم في المكان، فلا بدّ من اقتران الزمان والمكان وعدم الفصل بينهما إذ (ليس من الممكن أن يفصل بين الزمان والمكان إطلاقًا، بل يكونان متصلان) (بدوي 1995:

134) وعليه لا يمكن أن نتصـــور وقوع أفعالنا إلاّ في زمان ومكان وهذا ما أكدته بعض التيارات الفلســفية الحديثة كالمنهج الظاهري(باشلار 1980: 10)، الذي تبناه باشلار حيث يؤكد على أهمية المكان وان لا وجود للزمان بدونه، فيقول باشــلار (في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفســنا من خلال الزمن في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تبنيات في أماكن استقرار الكائن الإنسانيّ... إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفًا. هذه هي وظيفة المكان) (باشلار 1980: 39)، وعلى هذا الأساس نقول: المكان يمثل شـكلاً رئيسًـا من أشـكال الزمان لأن المكان يمثل أهم تكوينات الواقع الذي احتفى دون سـواه لأن يحمل الزمان فيه (النصير 1985: 5)، والعلاقة بين الزمان والمكان هي(علاقة أساسيـــــة لأنهـــا تشخص جدلية الواقع في الحياة) (برادة 1981: 396) فلا يمكن بعد هذا فهم الأدب الذي تؤطره مقاييس ومفاهيم تمنحه هويته، التي لا يمكن لتلك المقاييس والمفاهيم أن تأخذ أشـكالها ما لم تكن مرتبطة بزمانها ومكانها (العشـماوي 1981: 807)، ووظيفة الأدب هي اســتيعاب العلاقة المتبادلة والجوهرية بين الزمان والمكان اســتيعابًا فنيًا، (بحراوي 1990: 5)، وهنا تبرز القيمة الإبداعية التصويرية للأديب الذي يستطيع بوساطة الصورة الشعرية أن يحول الزمان إلى مكان ويحول المكان إلى زمان بفضــل ما يمتلكه من قدرة على تخطي الحواجز الزمانية والمكانية وإبدالهما في وجود جديد لتخلق بدورها موقفًا دراميًا بما ترســمه من زمان ومكان قد تحيد من الصورة الشعرية المفردة إلى الصورة الشعرية العامة التي تحتوي النص كله لتختزل الزمان والمكان داخلها (النابلسي 1994: 21 – 22)، ليتحول الزمان والمكان إلى أبعاد ذات قيمة جمالية وفكرية في آن واحد فضلاً عن الكشف عن رؤى الأديب وعصره وثقافته، فقد أصبح المكان والزمان الوعاء الثقافي والحضاري للأديب نفســه، وقد جاء توظيف الزمان والمكان في روايات حميد المختار، فجاءت عباراته جميلة، كما أتت مفردتا الزمان والمكان ليعبرا عن وجهة نظره حيال قضــايا الحياة التي أراد إيصــالها إلى الناس، لتكون مؤثرة فيهم وقد صيغت بأسلوب أدبي جمالي مما ألهم النفوس وحرّك مشاعرها عاكسًا ثقافته .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-1المكان المفتوح

يُعد عنصر المكان واحداً من العناصر الأساسية التي يرتكز عليها القصُّ فهو يقفُ الى جانب الزمان ليشكلا معاً البيئة القصصية التي تقع فيها الأحداث وافعال الشخصيات (حركاتها وسكناتها) ومثلما لا يكون هناك قصٌّ بلا زمن، فلا يمكن أنْ يكون قصٌّ بلا مكان، لأنه لا يمكن لحدثٍ ما أنْ يتمّ في زمنٍ معين من دون أنْ يكون له مكان يحتضنه ويضمّه مهما كان حيزه محدوداً .

وقد احتل المكان اهتمام كثيرٍ من الدارسين في شتّى ميادين العلم من فلسفة وأدب وغيرها، فهو ثيمة أساسية لا يمكن التنصّل من دراستها، ولعل قيمة ذلك الاهتمام تأتي من ارتباط الانسان منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها بالمكان، فالانسان وُلد في (مكان) وعاش في (مكان) وستكون نهايته في (مكان) أيضاً وسيبُعث - حسب

عقيدتنا كمسلمين- ليكون في (مكان) إمّا جنة أو نار أو بينهما لا غير، فالمكان إذن حاضن للانسان، محتوٍ له منذ اللحظة الأولى وحتى اللحظة الأخيرة، مرتبطاً به غير منفكٍ عنه .

ولا يقل عنصر المكان عن غيره من عناصر الرواية أهمية لأن(المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهراتية في الرواية العربية المعاصرة) (النابلسي 1994: 10)، ويمثل(الكيان الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الأنسان ومجتمعه) (النصير 1980: 16)، ويعد(الأرضية التي تشد جزئيات العمل كله. فهو إن وضح وضح الزمن الروائي، وإن دُرس بعناية، فُهِمت الشخصية، وإن تناوله الروائي بصدق تاريخي وصدق فني، مكنّ عمله من أن يمتدّ في التاريخ) (النصير 1980: 9.(

-2المكان المغلق

يمثل المكان نظراً لأهميته محوراً اساساً تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر اليه على أنّه مجرد خلفيةٍ تقع فيها الأحداث، ولكن صار ينظر إليه على أنّه عنصر شكلي وتشكيلي بارز الحضور في العمل الأدبي(النايلسي 1994: 3)، إنّ مما ينماز به المكان هو ارتباطه بعناصر السرد الأخرى وتعدد علاقاته معها، فهو يرتبط بالزمن كونه توأمه الذي لا يفارقه فضلاً عن احتوائه على الزمن مكثفاً (باشلار 1980: 46)، ويرتبط بالحدث انطلاقاً من كونه الحيزَ الذي تدور فيه الأحداث (النصير 1986: 155)، كما ارتبط المكان بالتحليل الروائي، أكثر من غيره من العناصر الأدبية الأخرى، لأن المكان (بمعناه النفسي لا الاجتماعي، حاضر وسط الناس لكنه سيكولوجيا لا ينفتح عليهم، يحتفظ بسره لنفسه أو في نفسه) (توفيق 1992: 56)، والمكان الروائي المغلق يقسم إلى قسمين من حيث الخصوصية والعمومية ففي القسم الأول يكون فيه حرمة دينية وقانونية كالبيوت وغيرها، وأما القسم الثاني فيكون عاماً بحيث يرتاده جميع الناس كالمدارس والجامعات والمساجد وغيرها (جمعة 2003: 82.(

-3المكان الأليف والمعادي

لا يمكن أنْ نقصرَ المكان على أنّه أبعاد هندسية أو مجرد حجوم مادية فحسب (عثمان 1986: 54)، بل نحن بحاجة إلى بعد نظر أكبر من ذلك فالمكان ليس شكلاً مجرداً، بل إنّه روحٌ تعج بالحياة من خلال ارتباطه الوثيق بالإنسان في شتىّ حالاته من فرحٍ وحزن ويرى باشلار (إنّ المكان لا يمثلُ صوراً مرسومة كالكلمات بل إنّ المكان ما كان مؤثراً في مخيلتنا واحاسيسنا) (باشلار 1980: 189.(

ويمثل المكان نظراً لأهميته محوراً اساساً تدور عليه نظرية الأدب إذ لم يعد ينظر اليه على أنّه مجرد خلفيةٍ تقع فيها الأحداث، ولكن صار ينظر اليه على أنّه عنصر شكلي وتشكيلي بارز الحضور في العمل الأدبي (مجموعة مؤلفين 2002: 3)، فهو يترجم النص الادبي الى واقع فعلي معيش من خلال قدرة الاديب على رسم أبعاده ومدى إبداعه في ذلك (علي 2010: 344)، وحينما نتحدث عن المكان الأليف فأن أول مكان يقفز

إلى خيالنا هو البيت، فهو من أهم الأماكن الأليفة وأكثرها قرباً من نفس الأنســـان، وللأهمية التي يحظى بها المكان يشـــترط (ميتران) في دراســـة المكان ألا نكتفي بتمظهراته الســـطحية، أي في توالي الوصـــف الطوبوغرافي له وانتقالات العلاقات البنيوية العميقة التي توجّه النص وترسم مساره (بحراوي 1990: 38)، أما عندما نتحدث عن المكان المعادي فأول مكان يتبادر الى خيالنا السجن وهو من أماكن الاقامة الجبرية على أنه ضـــيق(لذلك من الطبيعي ان تنعكس محدودية المكان، في الســـجن، على حركة النزيل وتقلص في قدرته على الانتقال داخل فضاء محدود قبليا) (الشايب 2007: 55.(

أ- المكان الأليف

هو من الأمكنة التي تأنس بها النفس وترتاح اليها وتكون ملتقى الأحبة والأصـــدقاء ومبعثاً للألفة والأنس من دون أنْ نلمح للعداوة فيها ملمحاً.

لا يمكن أن توجد الشـخصـيات إلا في إطار الفضـاء الزماني والمكاني الذي يحتضـن حركتها وهو ما يشـكل عنصـر الحدث (فورستير 1960: 83), فإذا اختفى المكان لأي سبب من الأسباب تقوم الشـخصـية أو الحدث بالتعويض عنه وذلك بسـبب أنه لا يوجد حدث أو شـخصـية من غير مكان كما ذكرنا سـابقاً, فالمكان هو هوية ((العمل الأدبي حين يفتقد المكانية يفتقد خصـوصـيته وبالتالي أصـالته)) (باشـلار 1984: 5)، بل هو هوية الإنسـان بصـورة عامة على مدى التاريخ, وقد يتشـكل المكان داخل النص الشـعري عن طريق نسـق تخيلي تتقاطع في تشكيله, ((وإجلاء صورته مختلف الجوارح من شم وسمع)) (وغالي 1982: 298), إذ إن صورته لا تقتصر على الاسم أو الأبعاد والمقاسات التي تحدد حجمه, فتُرسم صورته من خلال دلالة الألفاظ في نسق يوحي بالمكان تتجاذبه المرجعيات لتضعه في صورة أمام عيون المتلقي, بعد أن تباينت أشكاله, فحيناً وصفَ بمفرده, وحيناً ثانياً مع أهله, وحيناً ثالثاً وصفَ مع المحبوبة.

ب- المكان المعادي (المخوف(

وُيراد به كلّ مكان تخافه النفس وتأبى القرار فيه لخوفها من سطوة شخص أو سلطة او أيّ شـيء آخر كأنْ يكون حيواناً ما، أو فكراً مخالفاً لفكر الشـخصـية وعقيدتها وهكذا، ومن أجل هذا السـبب يكتسـبُ المكان صـفة العداوة ويكون مدعاةً للبغض والكره.

الأماكن المغلقة(المخوفة) هي المكان الخارج, والأماكن المفتوحة(الأليفة) هي المكان الداخل, فالمكان المغلق هو المكان الذي لا يستطيع الإنسـان الدخول اليه لأن فيه خطراً عليه, وعكسـه المكان المفتوح, ولا يشـمل ذلك الانغلاق أو الانفتاح حجم أو مساحة المكان بقدر ما يشمل توفر وسائل الحياة فيه, فـ((انفساح المكان أكثر مما يجب يشـعرنا بالاختناق أكثر من المكان الضـيق مما نحتاج)) (باشـلار 1984 : 198), وفي بعض الحالات عندما يكون المكان ضـــيقاً يكون الاتســـاع معبراً عن حرية الفرد وتأكيداً على الخروج من الحيز المغلق إلى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الحيز المفتوح(مجموعة من الباحثين 2002: 32), ويتحدد خوف المكان من عدمه بحسب ما تفرضه ذات الشاعر تجاه الحيز الذي تشغله, فالمكان يتهم بالخوف نتيجة شكوى الشاعر((التي تعدُ انعكاساً لإحساس الشاعر تجاه المكان)) (سلمان 2001: 232), ومن الملاحظ أن الشاعر الجاهلي هو من يقوم بالإخبار عن المكان الذي دارت فيه الأحداث, لأنها تمثل البعد الثقافي والمرجعي الذي يفهمه المتلقي فالصحراء والجبل والوادي والحصن والبيت والصومعة, لها معطيات ومرجعيات ثقافية بحسب تكوين الفكر العربي الثقافي.

لا شك في أن الخوف من المكان يعكس نفسه في أشكال وصفات متعددة فمرة يكتسب تلك الصفة من خلال الحيوان الذي يعيش في حيزه, أو من النبات والماء في توفره أو من عدمه كما في الصحراء, على أن اغلب الخوف من المكان يأتي من قبل أهله الساكنين فيه, فهو ترابط بين البيئة وتكوين الأفراد, فليس كل مكان يناسب الإنسان في أمزجته وتكوينه النفسي (الزيدي 1980: 202), وقد يسعى الإنسان للحصول على المكان القديم على الرغم من الخطر المتكون فيه ليسترجع أمراً ما أو يدافع عن كرامته, فيؤسس واقعية المكان بذكر اسمه.

-4المكان المحايد

المكان المحايد هو المكان الذي ليس له آثار نفسية على الإنسان لا سلبية ولا إيجابية، ويتجسد المكان المحايد في أماكن الإقامة مثل الحي الشعبي هذا لأنه(ينهض الحي الشعبي بوصفه مكانا انتقاليا في المقام الأول، بوظيفة أساسية في السرد الروائي، فعليه يتأسس المسار الطوبوغرافي الذي سيندمج، بالمنطق الحكائي، ويقتفي أثره بحيث يصبح الحديث عن المادة المكانية في السرد عنصراً ضرورياً لفهم المادة الحكائية)، (بحراوي 1990: 85) والمتنقلة والعابرة والمتمثلة بالأسواق ووسائط النقل وغيرها

الإطار التطبيقي

في هذا القسم يدرس البحث قضية المكان في رواية "ثلاث نسخ" مع ذكر الشواهد من الرواية وتحليلها:

‘‘ذلك المترجم الآتي من مدينة الناصرية، والتي تبعد عن البصرة ٢٠٠كم، وقربها توجد واحدة من اعظم مدن التاريخ القديم اور السومرية التي ورد اسمها في التوراة بأنها المدينة التي ولد فيها النبي ابراهيم عليه السلام’’ (الرواية: 29(

في هذا النص يصف الراوي مدينة الناصرية، وهي مدينة عراقيَّة تقع في جنوب العراق ليست ببعيدة من مدينة البصرة وهي المدينة ذاتها التي ينتمي إليها (الكاتب)، يكمل الراوي في ذكر هذه المدينة، ويذكر مدينة أور السومريَّة وهي من أعظم مدن التأريخ القديم، فضلا عن التصاق ذكرها بأنَّه المكان الذي ولد فيه (إبراهيم الخليل) (عليه السلام). استخدم الراوي المكان في هذه النص بوصفه مكانا مفتوحا لأنَّ ‘‘الحدود المكانية التي يرسمها الروائي ضيقة أحيانا تعطي شعورا بأن الشخصية تعيش في نوع من السجن، أو تكون مفتوحة تعطي

الشـــعور بالانطلاق والحرية والحركة" (زيتوني 2002: 129)، و على الرغم من عدم دقَّة الوصـــف إلا أنَّ الراوي اختصـر وصـف هذه المدينة ببضـع أحداث تأريخية، فلا مناص من أنَّ القارئ سـرعان ما يحيط علما ودرايَّة تامة بهذه المدينة فهي غنيَّة عن التعريف.

"للبوصلة حين تقف في منتصف بوابة المقبرة،وكما تقول الورقة إن قبر جدك في الجهة الشمالية بثلاثين متراً وهو رابع القبر في الصف الأول لهذه الجهة وحتما ستجد اسمه منقوشاً (بيتر دالتون) ولد في لندن ومات -هنا قرب ضـفاف دجلة في معركة من أجل التاج البريطاني ١٨٩٠-١٩١٦ امي كنا في الامس نفترضـها من اجل التاج لأن مســتعمرتنا في كل مكان. الآن ليس لدينا ســوى انكلترا ودبلن وصــورة ملكتنا على طوابع القارة الاســترالية وجزر الفوكلاند وغير ذلك لا نملك أي شــيء. اذن أنا ذاهب الى هناك ليس دفاعا عن التاج.أنا ذاهب كما بقية الجنود -تلبية لخطاب رئيس الوزراء الذ برر للبرلمان ومجلس اللوردات ســبب ذهاب البريطانيين الى العراق. علينا أن نكون رسـل سـلام ولكن ليس بواسـطة اجنحة الحمام، بل بالحرب وفوهات البنادق أنه الموال القديم الذي كان أجدادنا يموتون بسبب نغمته. وانت -الان- تعتبرينه حجاً الى قبر جدي بيتر هانس القريب من ضـفاف دجلة. ولأجل هذا أريدك أن تذهب هناك جندياً او حاجاً. المهم أن تشـعر جدك أننا لم ننســه ولن ننســاه. اشــعره أننا نعود في كل مرة. هو حلمنا المتجدد في نظرات الملكة فيكتوريا، وهي تودع بارجات الســفن الذاهبة الى بومباي بعبارة: اذهبوا، ولا تعودوا الا والمجد والتوابل والفيلة معكم. ربما تغير الامر الآن بصــيغته الجديدة على لســان رئيس الوزراء: اذهبوا الى البصــرة ولا تعودوا الا وردّ الاعتبار لطاوزند معكم " (الرواية: 54.(

تزدحم مخيّلة الراوي بتعدد الأماكن واسـترسـالها ليمزج لوحة تشـكيليَّة مبنيَّة على المشـاهد السـينمائيَّة، فهو يختار لقطات متعدِّدة لحبك روايته ويلتقط صـورا كثيرة لمشـاهد مرئيَّة يجعل المتلقي سـارحا في الفضـاءات التشـكيليَّة، فالنص يحتوي على أماكن مفتوحة أرادها الراوي أن تكون بمثابة المسـرح حِيكت أبعاده بحرفيَّة؛ ليظهر الكاتب فيها براعته في التصـوير التأريخي، فاختار الراوي المدينة كي تكون نموذجاً للمكان الذي يأتي عادة على (شـكل ثنائيات ضـدية تجمع بين قوى أو عناصـر متعارضـة بحيث تعبر عن العلاقات والتواترات التي تحدث عند اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث) (بحراوي 1990: 33)، يبدأ المشهد من بوابة المقبرة ثمَّ يعرّج على ضفاف دجلة وانكلترا ودبلن وجزر الفوكلاند، ثم العراق فضلا عن بارجات السفن حيث الفضـاء المفتوح، ينتقل بعدها إلى مدينة بومباي، ليعود مرّة أخرى إلى البصـرة. إن هذه التنقلات منحت النص السـردَّة التأريخيَّة للأحداث فـــللمكان أهمية كبيرة في العمل الفني لأنه(يتولد عن طريق الحكاية، وهو الذي تتحرك فيه الشخصيات او يفترض انها تتحرك فيه) (السماوي 1990: 71.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

"الآن تزحلقت بقدمها في شبه جزيرة طينيه على ضفاف دجلة اسمها الكوت بناها والٍ عربي قاس ايام الحكم الملكي اسمه الحجاج بن يوسف الثقفي لتكون محطة استراحة للقوافل في طريقها بين الكوفة والبصرة وطاوزند -ايضا-ارادها استراحة للرتل الانكليزي الزاحف الى بغداد لكن الترك باغتوه وحاصروه من كل مكان" (الرواية: 72.(

في هذا النص يستعرض الراوي إمكانيته في وصف المكان، فمدينة الكوت التي بنيت على يد والٍ عربي، على ضفاف نهر دجلة تتميَّز بتربتها الطينيَّة، وقد أراد الحجاج من وراء بنائها أن تكون محطَّة استراحة للقوافل التي تقطع الطريق بين الكوفة والبصرة، هذه الميزة لمدينة الكوت، جعلت من القائد البريطاني (طاوزند) أن يجعلها أيضا محطَّة استراحة لجنوده الزاحفة نحو بغداد، فـــــ "الحدود المكانية التي يرسمها الروائي ضيقة أحيانا تعطي شعورا بان الشخصية تعيش في نوع من السجن، أو تكون مفتوحة تعطي شعورا بالانطلاق والحرية والحركة" (زيتوني 2002: 129) وقد رسم الراوي صورة للمكان المفتوح الذي يوحي بالحركة والاتساع.

"تتوقف السيارة عند الضريح. قال السائق هنا نستريح لنصف ساعة دعني اتفحص المكان ؛لأرى إن كان بإمكاننا إنزال الرجل من حوض الشاحنة لا ينتبه الى سحنته أحد نزل السائق كان مكان الضريح فارغاً أول الصباح وقربه سوق المدينة لم يفتح حوانيته بعد عدا حانوت لامرأة تبيع الخضروات اقترب امير من دانيال وقال له: حظك جيد ستزور ضريح النبي التوراتي احسّ دانيال براحة وسعادة أنه سيتخلص لساعة من وضعه متمدداً طوال أربع ساعات. رفع غطاء الصندوق وابعد الخراف عنه ونطّ من فوق الشاحنة إلى الارض ليقابله ضريح النبي القديم بشكله العتيق وقبته الهرمة" (الرواية: 212.(

في هذا النص يسترسل الراوي في وصف الفضاءات المكانيَّة لمسرح روايته، فيصف المكان – الضريح – بأنَّه خالٍ من الزوار، بالقرب منه سوق المدينة الذي كانت حوانيته مقفلة ساعة وصولهم ما عدا حانوت تلك المرأة التي تبيع الخضروات، ويختم وصفه للمكان بوصف شكل الضريح الذي وصفه بالعتيق وقبته التي مرَّ زمن بعيد على بنائها. إن الراوي في هذا النص يجعل القارئ يخوض في فضاءات المكان من خلال الوصف الدقيق لأبعاده ليجعله مشاركا في نحت الرواية بزمكانيتها وأحداثها وشخوصها .

"المترجم امير يعيش لحظة القلق، وربما قلقه كبر مع قبوله بمهمة دانيال والمجيء معه الى الكوت لزيارة قبر جدّه وها هما يتأملان سوية المكان الممتد بخليقة الماء والقصب يقاسمها شعور متجانس لأبدية المكان في محاولة دانيال لاستعادة ما كان يفكر فيه جدّه حين مرَّ فيه ذات يوم بذات الطريق ذاهباً الى مصيره المحتوم وكان المكان -حينها- أكثر مياه وخضرة، ولم تقف امتدادات غابات القصب وتنتهي -الآن -عند سداد عالية من

التراب أخبره حينها -أمير بأنها من بعض قرار تجفيف الأهوار وأن هذه السداد كانت خطّ صدّ لدفاعات الجيش العراقي" (الرواية: 203.(

تتسع الفضاءات المكانية وتمتد على مساحات واسعة في رواية مهلهل، فالراوي يتمتع بثقافة عالية وخيالٍ خصب في بناء المشاهد المرئيَّة عن طريق أسلوب السينارست، ففي هذا النص يصف الكاتب أبعاد المكان بحرفيَّة حيث الماء والقصب يعطيان للمكان السرمديَّة والأبديَّة وقد قارن الراوي بين المكانين في الماضي والحاضر، إذ لاحظ قلَّة الخضرة، وكثرة السواتر الترابية التي استخدمها الجيش العراقي كمواضع حرب، فضلا عن تجفيف الأهوار من قبل النظام السابق، الذي منح المكان نوعا من الوحشيَّة بعد أن كان يعج بالحيويَّة والألفة.

"لا اعرف صورة المدينة في دهشة فجرها الجديد سوى رغبتها في اغواء الشمس من اجل الدفء. وربما منذ طفولتي حيث ترمي مدينه أور اطراف سحرها على اغفاءة نيام سطوح بيوت الطين اشعر بأن الضوء الآتي من الامكنة والازمنة البعيدة فيه الكثير من الخبايا والحكايات.مدن تشعرك بلحظتها في خبايا أنوثة دمى الطين في تلوين مساءاتها بزرقة الأمنية وشهوة الليل على سرير نجمة عاطفتها تتعدى خواطر الجوع في بطون الفقراء،لتمارس شهوة الغزل السومري بدعابة فتنة اساطيرها.بنزوات الآلهة ودموع الملوك وخواطر الجنود قبل فناء الحروب التي لا تنتهي، أبدية تتفاعل مع التاريخ والقبلة وغرام يمارس سراً تحت افياء النخيل في امتداد غاباته من أفق اور حتى شواطئ الخليج.هنا وهناك المدن تتعشق رائحة الطين بالتوارث تتغلب على فجيعتها بتدوين اساطير أمل تأتي بها آلهة من وهم أمانينا البريئة سيكون لنا الفردوس وللملوك الأقبية المظلمة مكان مخيلته الدموع يمتد من اعلى الفرات في حوران وحتى مصب النهرين في الخليج المتسع في بهجة البحر ورحلات سندباد وقراصنة الغزوات المتتالية ومن كل جهات الدنيا" (الرواية: 139 .(

الأرض هي مكان مفتوح إذ يذكر الراوي الأرض بصفتها العامة ولم يخصص مكاناً محدداً منها مما جعلها من الأمكنة المفتوحة التي لا تحد بحدود تخرجها من هذا التصنيف ذلك أننا (في المكان وهو فينا، نصيغه ويصيغنا بلا توقف) (عبد الملك 1997 : 11) بل انه قد أشار إلى فضائها المفتوح ففي هذا النص يحاول الراوي أن يصف لنا مدينة أور الأثريَّة فيبدأ بوصف باحاتها حيث تدفء تربتها الشمس، ثمَّ يعرّج بصورة الاسترجاع الزماني بذكريات الطفولة ليفصح للمتلقي سر من أسرار حياته التي تعكس حالة الفقر التي كان يعيشها بعض العراقيين، فلا مكان ينام فيه الناس سوى سطوح بيوتاتهم التي بنيت من الطين فنلاحظ هنا تداخل الزمان بالمكان ليخرج الكاتب نصَّه بمشهد درامي. ثم يرجع لوصف المدينة التي أشار إليها في بداية النص، فتشعرك المدينة بلحظات من الأنوثة ليتلوَّن المكان بزرقة الأماني وليله الذي يمتاز بوضوح نجومه

"اورشـــيلم مكان الحلم الابدي الأول،ولم ندرك أن ما دُوّن في العهد القديم في أوله آت من هذا المكان. وحتى يســوع هو ســليل تلك الامكنة لأجل أشــعر ان جدي لم يأس على موته بعيداً عن عائلتنا في ويلز؛ حيث نحلم دائماً أن ندفن فيها أينما يكون موتنا، كان المكان في صــباحه التمّوزي المبكر يتألف مع عطر اشــجار النخيل والطين أفقه صاف مثل مرايا تتآلف مع نعاس وجوهها وصمتها قرى تتناثر في حواف المدينة التي يلتقي فيها النهران اللذان لم يكونا كما في وصـف التاريخ لهما عندما صـنعا الطوفان والسفينة ورحلات آلهة سومر إلى ملاقاة اللحظات الغرامية مع البشر شحّ فيهما الكثير من تدفقهما" (الرواية" 182.(

يصـف لنا الراوي في هذا النص مدينة أورشـيلم، إلا أن وصـفه لهذا المكان جاء ممتزجا بين الزمان والمكان ليمنح النص الحياة والتفاعل مع ما يحيط به من أحداث، فبدأ الراوي بوصـــف المكان من منطلق زماني حيث شـهر تموز وصـباحه المبكِّر، يتخلله عطر أشـجار النخيل ونفحات الطِّين، قراها تتمتَّع بصـفاء المرايا، ويلتقي من جانبيها النهران. إن الوصـــف الدقيق للراوي للمكان جعل المتلقي يعيش وكأنه أحد أبطال الرواية، لما بها من دقَّة التصوير والصدق في التعبير .

النتائج:

-1تقنيات السرد ما هي إلا تلاعبات فنية تحمل أبعاداً جمالية يوظفها المؤلف لجذب انتباه المتلقي، ولكل كاتب أسلوبه الخاص في الكتابة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-2إن للرواية مكانة خاصة وهامة في عالم الأدب المعاصر، باعتبارها فضاء يطرح فيها الأديب الواقع المعاش لاحتوائها لجميع جوانب الحياة بما فيه من اضطرابات وصراعات مختلفة,

-3للمكان أهمية كبيرة في بناء النص الروائي كونه ركيزة أساسية لأي عمل أدبي .

-4أما بالنسـبة لعنصـر المكان الذي يُعد ضـرورة سـردية فقد كان له دور مهم في إجراء الشـخصـيات أدوارها وهو بمثابة مرآة عاكسة لتجارب الإنسانية المُفرحة والمؤلمة .

-5من خلال دراستنا للمدونة التي عالج فيها (بن زيد) أهم فترات تاريخية مست الوطن العربي كُشف لنا علاقة المكان بالإنسان والتي تختلف من شخص إلى آخر وذلك حسب السمات التي يحملها من التجارب المختلفة .

-6جاء المكان في الرواية على أنه عنصر ضروري في النص الروائي وليس مجرد يناء سردي يخدم الأحداث.

المصادر والمراجع

-1ابن منظور، لسان العرب: مادة (م. ك. ن.(

-2باشـلار، غاسـتون (1984)، جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسـا، ط2، المؤسـسـة الجامعية للدراسـات والنشـر والتوزيع، بيروت.

-3بحراوي، حسن (1990)، بنية الشكل الروائي ، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت .

-4بدوي، عبد الرحمن (1955)، الزمن الوجودي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

-5برادة، محمد وآخرون (1981)، الرواية العربية، واقع وآفاق ، د. ط، دار ابن رشد للطباعة والنشر .

-6توفيق، مجدي أحمد (1992)، التداعي والنظام في رواية النظر الى اسفل، الثقافة الجديدة،ع49، القاهرة.

-7جاسم، علي متعب (2009)، فاعلية المكان في الصورة الشعرية سيفيات المتنبي إنموذجًا (بحث)، ومنى شفيق توفيق، مجلة جامعة ديالى، ، ع40.

-8جبريل، محمد (2000)، دراسة في القصة والرواية ، ط2، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، مصر.

-9جمعة، رحيم علي (2003)، المكان ودلالته في الرواية العراقية، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه.

-10الزيدي، كاصد ياسر (1980)، الطبيعة في القران الكريم, دار الرشيد للنشر, العراق.

-11سلمان/ غني صكبان (2001)، الزمان والمكان في العصر العباسي الأول، إشراف، عباس مصطفى الصالحي، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد .

-12الشايب، صدام علاوي سليمان (2007)، البناء السردي والدرامي في شعر ممدوح عدوان، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

-13شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (2021)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارک، مجلد2، العدد 41، 50-https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.180475

-14 عبد الحسين، دعاء (2013)، المكان في شعر الأرجاني، اشراف، رباب صالح حسن، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

-15 عبد العزيز، سعد (1970)، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، ط1، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة.

-16 عثمان، اعتدال (1986)، جماليات المكان: اعتدال عثمان، مجلة الاقلام، ع2 .

-17العشماوي، محمد زكي (1981)، موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د. ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

-18 علي، كريم يوسف (2010)، المكان في قصص خضير عبد الامير القصيرة، مجلة كلية الاداب، ع74 .

-19 فورستير (1960)، اركان القصة, ترجمة. شكري عياد, دار الكرنك, القاهرة.

-20 فوغالي، باديس (1982)، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1،.

-21 مجموعة مؤلفين (2002)، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ط1، أفريقيا الشرق للنشر.

-22 معلوف، لويس (1975)، المنجد في اللغة والاعلام، ط22، دار المشرق، بيروت.

-23مونسي، حبيب (2001)، فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية، دراسة، اتحاد كتّاب العرب، دمشق.

-24 النابلسي، شاكر (1994)، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

-25 النصير، ياسين (1980)، الرواية والمكان - دراسة في فن الرواية العراقية، د.ط، دار الحرية للطباعة، بغداد .

-26 النصير، ياسين (1985)، دلالات المكان في قصص الأطفال ، ط1،دار ثقافة الأطفال، بغداد.

-27 النصير، ياسين (1986)، اشكاليات المكان في النص الادبي، ط1، افاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد .

-28 اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى (1999) (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: (ت 573هـ)، ط1، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق.

-29 شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (2021)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارک، مجلد2، العدد 41، 75-50

https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804

Sources and references

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

1- Ibn Manzur, Lisan al-Arab: Article (M.K.N).

2- Bachelard, Gaston (1984), Aesthetics of Place, translated by Ghaleb Hilsa, 2nd edition, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.

3- Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novel Form, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut.

4- Badawi, Abdul Rahman (1955), Existential Time, 2nd edition, Egyptian Nahda Library, Cairo.

5- Barrada, Muhammad and others (1981), The Arabic Novel, Reality and Horizons, Dr. I, Dar Ibn Rushd for Printing and Publishing.

6- Tawfiq, Magdy Ahmed (1992), Association and Order in the Novel Looking Down, New Culture, No. 49, Cairo.

7- Jassim, Ali Miteb (2009), The effectiveness of place in the poetic image, Sayfiat Al-Mutanabbi as a model (research), and Mona Shafiq Tawfiq, Diyala University Journal, p. 40.

8- Jibril, Muhammad (2000), A Study in Story and Novel, 2nd edition, General Authority for Princely Press Affairs, Egypt.

9- Jumaa, Rahim Ali (2003), Place and its Meaning in the Iraqi Novel, University of Baghdad, doctoral thesis.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

10- Al-Zaidi, Kasid Yasser (1980), Nature in the Holy Qur'an, Dar Al-Rashid Publishing, Iraq.

11- Salman/Ghani Sakban (2001), Time and Space in the First Abbasid Era, supervised by Abbas Mustafa Al-Salhi, PhD thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad.

12- Al-Shayeb, Saddam Allawi Suleiman (2007), Narrative and Dramatic Structure in Mamdouh Adwan's Poetry, Master's Thesis, Mutah University.

13- Shershab, Ali Halibid, Naeem Amouri (2021), The Place in the Novel Sabaro by Shaker Al-Mayah, Lark, Volume 2, Issue 41, 50-75 https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804

14- Abdul Hussein, Doaa (2013), Place in Al-Arjani's Poetry, supervised by Rabab Saleh Hassan, Master's thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University.

15- Abdel Aziz, Saad (1970), Tragic Time in the Contemporary Novel, 1st edition, Modern Art Press, Cairo.

16- Othman, Etidal (1986), Aesthetics of Place: Etidal Othman, Al-Aqlam Magazine, p. 2.

17- Al-Ashmawy, Muhammad Zaki (1981), Poetry's Position on Art and Life in the Abbasid Era, Dr. I, Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing, Publishing and Distribution.

18- Ali, Karim Youssef (2010), Place in Khudair Abdel Amir's Short Stories, Journal of the College of Arts, no. 74.

19- Forestier (1960), The Pillars of the Story, trans. Shukri Ayad, Dar Al Karnak, Cairo.

20- Foghali, Badis (1982), Time and Place in Pre-Islamic Poetry, 1st ed.

21- Group of Authors (2002), The Narrative Space according to Jabra Ibrahim Jabra, 1st edition, East Africa Publishing.

22- Maalouf, Louis (1975), Al-Munajjid fi Language and Media, 22nd edition, Dar Al-Mashreq, Beirut.

23- Munsi, Habib (2001), The Philosophy of Place in Arabic Poetry, an aesthetic thematic reading, study, Arab Writers Union, Damascus.

24- Al-Nabulsi, Shaker (1994), The Aesthetics of Place in the Arabic Novel, 1st edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

25- Al-Nusair, Yassin (1980), The Novel and the Place - A Study in the Art of the Iraqi Novel, d.d., Freedom Printing House, Baghdad.

26- Al-Nusair, Yassin (1985), Connotations of Place in Children's Stories, 1st edition, Children's Culture House, Baghdad.

27- Al-Nusair, Yassin (1986), Problems of Place in the Literary Text, 1st edition, Arab Horizons, House of Cultural Affairs, Baghdad.

28- Al-Yamani, Nashwan bin Saeed Al-Himyari (1999) (The Sun of Science and the Medicine of the Arabs' Kalam from Al-Kalloum: (d. 573 AH), 1st edition, edited by, Hussein bin Abdullah Al-Amri, Mutahhar bin Ali Al-Iryani, and Yusuf Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Muazamur, Beirut, Dar Al-Fikr Damascus.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

شرشاب، علي حليبد، نعيم عموري (2021)، المكان في رواية صبارو لشاكر المياح، لارک، مجلد2، العدد 41، 50-75
https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss41.1804
(شرشاب، عموري،2021: 55)